ان يبيتهم عليه فاذا ارتفع الغيبة وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وطاب في حضرة الحضور
دايما بلا انفصال عن زاخر بحوره التي لا ساحل لها بمعنده الذي لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات
والله تعالى اعلم وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه كيف يظن نبي عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة ربه به فان هذا ابعد محذور
من ادنى ضعفة الموحدين فضلا عن الانبياء والمرسلين فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا
اي غاضبا عليهم حيث نزل ما يجب رفضه لهم وطالعهم من الايمان به ودعا مستعجلا الامر حتى نزل
بهم امر الله تعالى وعذابه فحجب ما يظهر للناظر فان العذاب كان يخوفهم فلما زاد الكف
يونس عليه السلام غضب وابى الى البلد المحتوم واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه انه
ظن ان لن نهلكهم بما اهلكنا حين راى انهم لما راوا امارة العذاب جزعهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه
ما اصابهم فيفر لم تجاوز انارا مقبلهم لا تحوه هذا ادون هذا الاوزن انسيلا جاريا لما ينجو امنه زوفيه
له فيعرضه ظانا ان جواره ينجيه من فلك النار او من الذي القبا جهاده كانت حالته عليه السلام
فانه لما راى العذاب نازلا بقومه وظن انه يعمهم ما اصابه ما اصابهم فيحرز منهم ظانا انه لا يصيبه
ما اصابهم لاجل جواره فاراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما راى الذي
نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل به
وكانت القصة بعد ذلك الذي ابتلي للذاكرين واسوة للاوابين وتسلية للمطيعين وبشرى بالفرج
للسايلين الا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين بجواره عليه السلام ظنه النجاة
من العذاب النازل بقومه لا انكار للقدرة وخروجا عن احاطة ربه به فلتنف وهذا من
احسن ما قيل في ذلك فانه للموحدين بينهما وجها كثيرة من تاملها علم انه من احسن والله اعلم
وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين ما المراد بالضر الذي مسه وهل ما يقوله اهل التفسير في مرض ايوب عليه السلام صحيح
ام لا وكذا ما يذكرونه في هوام تنهش جسده وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر في العلم في احاديث الانبياء
منعه فلينظر من اراد الوقوف عليه في ترجمة ايوب عليه السلام فقال رضي الله عنه الضر الذي
مسه هو فقد النعمات الرضية تعالى وهو اعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمقربين

بهذا

بهذا اذا هو الضر الذي سال ايوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لا ضر في بدنه فان هذا
يقربه من الله عز وجل والذي يبعده من ربه سبحانه هو فقد النعمات الرضية والانقطاع عنه ولو في
لحظة من اللحظات واما المرض الذي يذكره المفسرون والمورخون فلم يكن ومدة مرضه كانت
شهرين وزيادة ايام عينها الشيخ رضي الله عنه ونسيتها والله تعالى اعلم وسئل الشيخ
رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان اريد بها الضيق في المعيشة انتقض الامر بانا نجد كثيرا من الكفرة
فيهم اغنياء وما قيل ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والاية تقتضي ان كل معرض عن ذكره
تعالى معيشته ضيقة فقال رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما يحصل به الزوال
في الاخرة ومن هنا نبادر لقوله تعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا ويتكرر
عليه حاله لما يسبق اليه قلبه من الوسوسة فاز الوهما ومرتقى له عليه الهم ويكدر عليه امره
واقلهم ان يقول له العقل لست على دين صحيح فهذا هو كامن الذي يخدمه الله في قلوب الكفرة
وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا اغنياء او ملوكا والمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد
فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله ضاقت معيشته قلت
وهذا الذي ذكره قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى
تعبير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
ازديادها خايفا من انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة انتهى الغرض منه قلت
ومع اجتهادي بعث الغفلة وكان الكبرة امره تبع حسنين انه لم يزل منذ كان تحت احس لهم
يباطنهم ويباطنونه فلم وطال اختباره لهم وكثرت مراجعته لهم حتى بان لي ان غالبهم على شك
بل لم ارض فلو بلغ نجاته الا جرب الذي ينبغي من يحل له فاذا احتجوا بكتاب من طلبة الاسلام
ادعوا اليه وصالوه وتباحثوا معهم ثم لا يرتدون على انه يفعلوا في حياتهم باذن كليا بصور منه لي
فقال وهذا في الاوساط منهم واما كبراؤهم واحبارهم وذوو الرايات منهم فصولي
من طول اختباره لهم وكثرة مخالطته معهم انهم جازمون بانهم على الضلال والباطل والله غالب
على امره فقال لهم ان نظرتم حتى ذكروا الي ان حبرا من احبارهم يوضع كذا اليه انها علم الكتب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)